البيئة والتنمية المستدامة من منظور إسلامي – تحليل رؤية ابن خلدون

Environment and Sustainable Development from an Islamic Perspective - Analysis of Ibn Khaldun's Vision

بلمشري بشرى [1]، بن عوالي الجيلالي[2]، حدوش شروق[3]

BELMECHRI bouchra [1], BENAOUALI djilali[2], HADDOUCHE Shourouk[3]

[1] جامعة أحمد زبانة، غليزان (الجزائر)، bouchra.belmechri@cu-relizane.dz

[2]جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان (الجزائر)، djilali.benaouali@univ-tlemcen.dz

[3]جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان (الجزائر)، chourouk.haddouche@univ-tlemcen.dz

تاريخ الاستلام: 2020/09/09 تاريخ القبول: 2020/09/19 تاريخ النشر: 2021/03/31

ملخص:

سنحاول استعراض مفهوم التنمية البيئية المستدامة والوقوف على مختلف نظرياتها ومؤشراتها، وعلاقة الفكر الإسلامي بها، وهذا استنادا إلى ما جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، بالإضافة إبراز دور الإسلام في تحقيق التنمية البيئية المستدامة ومحاولة التطرق إلى أبعاد التنمية المستدامة لدى ابن خلدون، وبهدف اختبار فرضية الدراسة اعتمدنا على المنهج الوصفي والتحليلي، وقد تم التوصل من خلال هذه الورقة البحثية استقرائنا لبعض نصوص الشريعة الإسلامية وفكر ابن خلدون وجدنا أن الإسلام كان هو السباق في الدعوة إلى التنمية المستدامة وحماية البيئة والإبقاء على التوازن البيئي، واعتبر أن البيئة ملك عام ولكل الأجيال.

كلمات مفتاحية: التنمية البيئية المستدامة، التنمية البيئية في الإسلام، التنمية المستدامة عند إبن خلدون.

تصنيفات JEL : Q01 ،P18 ،O13

Abstract:

We will try to review the concept of sustainable environmental development and to identify the various theories; indicators; and its relationship to Islamic thought. This is based on the statements of the Holy Quran and the Prophet's Sunnah, in addition to highlighting the role of Islam in achieving sustainable environmental development. Also trying to

address the dimensions of sustainable development that are adopted Ibn Khaldun. To test the study hypothesis, we relied on the descriptive and analytical approach, then we reached through this paper research to the extrapolation of some Islamic law texts and of Ibn Khaldun thought. We concluded that Islam was proactive to foster sustainable development, protecting the environment, and persisting in an environmental balance. On the other hand, it considered the environment as a public property for all generations.

Keywords: Sustainable Environmental Development, Environmental Development in Islam, Ibn Khaldun Sustainable Development.

JEL Classification Codes: O13, P18, Q01

المؤلف المرسل: بن عوالي الجيلالي، **الإيميل**: benaouali.dj@mail.com

1. مقدمة:

يعتبر موضوع التنمية البيئية المستدامة من المواضيع الهامة التي لقيت اهتمام الباحثين، المنظمات والحكومات في الوقت الراهن، وذلك بسبب الإفراط في استخدام واستهلاك الموارد الطبيعية وارتفاع معدلات التلوث البيئي بمختلف أنواعه مع ندرة المياه العذبة، وهذا ما سّرع في فقدان التنوع الأحيائي وتغير المناخ، وكلها عوامل ساهمت في التدهور البيئي والذي سيحطم المكاسب التنموية.

اهتم الإسلام بعناصر البيئة ومواردها المختلفة وأولاها عناية خاصة، وأظهر أسس التعامل معها بحيث يمكن حمايتها والحفاظ عليها، إذ نجد علاقة وطيدة بين ما جاء به الإسلام والتنمية البيئية المستدامة. بالفعل، إن الدين الإسلامي أعطى للبيئة ولمواردها ولاستعمال هذه الموارد واستغلالها وللتوازنات البيئية وللتنوع البيولوجي، إلخ، أهمية كبيرة وخصوصاً من خلال العديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

من خلال ما سبق يمكننا طرح الإشكالية التالية: **ما مدى سبق الإسلام في مجال التنمية البيئية المستدامة والحفاظ على البيئة؟**

وعلى ضوء هذه الإشكالية تتبلور لنا جملة من التساؤلات الفرعية وهي:

- ما هي أبعاد ومؤشرات التنمية البيئية المستدامة؟
- إلى أي مدى يمكن أن يساهم الدين الإسلامي في حماية البيئة؟

– ما هي السبل التي إتبعها الإسلام لتحقيق التنمية البيئية المستدامة وهل نجحت؟

✓ **فرضية البحث:**

– لا يعتبر الإسلام السباق في التطرق للتنمية البيئية المستدامة.

✓ **أهداف البحث:**

– نشر مختلف المفاهيم التي تتعلق بالتنمية المستدامة وإبراز دور الإسلام في تحقيق التنمية البيئية المستدامة؛

– محاولة إبراز أبعاد التنمية المستدامة لدى ابن خلدون.

✓ **أهمية البحث:**

_ أهمية الدراسة في اهتمام الدول والمنظمات بالتنمية البيئية المستدامة، وضرورة تبنيها ضمن استراتيجيات الحكومات والمؤسسات بمختلف أنواعها، وأيضا دور الإسلام البارز في المحافظة على البيئة وحمايتها وهذا سواء من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية وكذلك من خلال الباحثين المسلمين.

✓ **منهجية البحث:**

اعتمد الباحثين على المنهج الوصفي والتحليلي من خلال استخدامنا للمراجع المتوافرة ومختلف الإحصائيات من مختلف المصادر.

✓ **تقسيمات البحث:**

– التنمية البيئية المستدامة؛

– التنمية البيئية المستدامة في الإسلام؛

– أبعاد التنمية المستدامة في فكر إبن خلدون.

2. التنمية البيئية المستدامة

يمكن إعتبار مصطلح التنمية المستدامة حديث النشأة، إلا أنها ظاهرة موجودة على مر الزمان وتعتبر أبعادها متعددة ومحتواة في نظام مركب، وتهدف التنمية المستدامة استثمار الموارد البيئية بالقدر الذي يتم من خلاله تحقيق التنمية، والحد من التلوث، وصيانة الموارد الطبيعية، وعدم استنزافها. تلك التنمية التي تراعي حق الأجيال القادمة في الثروات الطبيعية، كما أنها تضع الاحتياجات الأساسية للإنسان، من الغذاء والملبس والمسكن والحق في التعليم والعمل والرعاية الصحية في المقام الأول، وكذلك توفير أسباب الرفاهية والصحة والاستقرار لكل فرد.

1.2 أبعاد التنمية المستدامة:

لقد عرف تقرير لجنة بريت لاند التنمية المستدامة بأنها "التنمية التي تلبي الاحتياجات الحالية الراهنة دون المساومة على قدرة الأجيال المقبلة في تلبية حاجاتهم"، هذا التعريف يعتبر شامل وواسع، فيمكن حصر العديد من التعاريف من مختلف الجوانب كالجانب البيئي: فالتنمية المستدامة تعني حماية الموارد الطبيعية والاستخدام الأمثل للأراضي الزراعية والموارد المائية (**علي و أخرون، 2006، صفحة 5**).

_ الفرق بين التنمية المستدامة والاستدامة: قد ذكرت (فاطمة الزهراء، 2014) أن مرجع كلمة الاستدامة مشتق من علم الايكولوجيا Ecology، وقد استخدم هذا المصطلح من أجل وصف العلاقة بين علوم الايكولوجيا Ecology وعلم الاقتصاد Economy ومعناه إدارة مكونات البيت وبصفة عامة فإن الاستدامة تهدف إلى التعرف على الخصائص المشتركة بين مكونات المحيط ومحاولة إيجاد العلاقة بينها، (**الزهراء، 2014/2013، صفحة 19**) وتعتبر الاستدامة أشمل وذلك لأن تشكلها يكون نتيجة تقاطع الأبعاد المكونة للتنمية المستدامة.

وترتكز التنمية على عدة عناصر أساسية تشكل أبعادها الثلاث :البعد الاقتصادي ، و البعد الإنساني الاجتماعي ، والبعد البيئي.

–البعد الاقتصادي: ويعني هذا البعد زيادة رفاهية المجتمع و القضاء على الفقر من خلال التقليل المتواصل في استهلاك دول الشمال المتقدمة من الطاقة و الموارد الطبيعية وتوظيف الموارد من أجل رفع مستوى المعيشة للسكان في الدول الفقيرة التي تقع في الجنوب.

–البعد الإنساني الاجتماعي: تسعى التنمية المستدامة إلى تحقيق الاستقرار في النمو السكاني ورفاهية الناس من خلال تحسين مستوى الخدمات الصحية والتعليمية الأساسية خاصة في المناطق الريفية وتحقيق الأمن الغذائي، وتحقيق أكبر قدر من المشاركة الشعبية والقوية في التنمية وتطوير الإنتاج وتعزيز التضامن الاجتماعي واحترام حقوق الإنسان وتوفير الأمن و تنمية الثقافات المختلفة للمجتمعات.

–البعد البيئي: تعد مشكلة تغير المناخ من التحديات الكبيرة لدول العالم وعليه فان البعد للتنمية المستدامة يتعلق بالحفاظ على بيئة والموارد المادية بها والنهوض بها، وتحقيق الرفاهية الاقتصادية للأجيال الحاضرة والقادمة مع الحفاظ على البيئة وحمايتها من التلوث وتمكينها من توفير مستوى معيشي يتحسن باستمرار مع مرور الزمن. (**درويش، 1979، صفحة 63**) ومن هنا فالتنمية المستدامة هي الاستخدام الأمثل

للأراضي والموارد المائية والمحافظة على المساحات الخضراء، وهو الذي أدى إلى ظهور ما يعرف بالاقتصاد الايكولوجي، الذي يفسر الترابط بين النظام الاقتصادي والاجتماعي والنظام الايكولوجي (**شريف، 2001**).

2.2 المبادئ البيئية للتنمية المستدامة:

إذا وجب تحقيق التنمية المستدامة استغلال البيئة بشكل عقلاني، هذا الأمر أدى إلى ظهور مبادئ بيئية تقوم عليها التنمية المستدامة ومن بينها: (**محمد و أبو زنط، 2010، الصفحات 31-32**)

- ✓ دور الحكومات المحلية والمجالس البلدية في حماية البيئة، وذلك من خلال:

– الحد من ارتفاع درجة حرارة الأرض عن طريق إيجاد طرق فعالة وترشيد استهلاك الطاقة.

–معالجة النفايات بمختلف أنواعها (التجارية، الصناعية...الخ)، مثل تدوير النفايات البلاستيكية.

– القيام بحملات التوعية بمخاطر الغازات السامة، كانبعاث كلور الكربون المؤثر على طبقة الأوزون.

- ✓ مبدا التوفيق بين حاجات الأجيال الحالية والمستقبلية، أي تحقيق متطلبات الحاضر دون إهمال حاجيات الأجيال المقبلة.
- ✓ الحفاظ على خصائص الطبيعة وتحديد هياكل الإنتاج والاستثمار والاستهلاك وتطويرها.

3.2 النظريات البيئية للتنمية المستدامة:

يشير بعض العلماء إلى أن المحيط الحيوي هو الذي يحتاج لأن يكون مستداما، وهم يبحثون عن حماية التنوع الحيوي والوراثي، والمسائل الأكثر تطورا تتساءل حول ما إذا كان النمو مطلوبا من وجهة النظر البيئية، ويشير الكثير من العلماء إلى أن عدم النمو لا يشكل حلا ملائما، ويمكن لبعض النمو أن يساعد على منع التدهور البيئي، لذا فهو أمر مطلوب مثل التقنيات النظيفة مثل الطاقة الشمسية وأجهزة التبريد الخالية من **CFC**، ولكن يجب تجنب التقنيات، والنمو الذي يضر بالبيئة، ويثيرون إلى أن علماء الاقتصاد بحاجة للمزيد من الاهتمام بالنواحي البيئية ومن بين هذه النظريات :

– نظرية GAYA: تنسب هذه النظرية لمؤسسها جيمس لوفلوك وحسبه فإن للطبيعة أسبقية على الإنسان الذي ليس إلا جزء منها، وترى هذه النظرية أن المعايير الايكولوجية هي التي تسير العلاقة بين المحيط والمجتمع وتهدف هذه النظرية إلى خلق إنصاف اتجاه الكائنات غير البشرية على حساب الإنسان (**سعدي و شني، 2005، صفحة 3**).

– **النظرية المتشائمة:** نشر توماس مالتس عام 1798 مقالته والتي تبنى من خلالها فكرته الرافضة للنمو الاقتصادي آنذاك، ورأى توماس أن في حالة إذا ما استمر الجنس البشري في التكاثر ستواجهه مشاكل محدودية الموارد الطبيعية، وهذا الأمر سيؤدي إلى مجاعات ومحدودية الأجور، وهذه النظرية ليست بالنموذجي الكمي التنبؤي وإنما كانت عبارة عن افتراضات مبنية على معدلات الوفيات والمواليد (**سعدي و شني، 2005، صفحة 4**).

– **الحركة الأمريكية المحافظة (1890–1920)**: قادها الأمريكي تيودور روزفلت Theo Dore Roosevelt في الولايات المتحدة الأمريكية وحسب هذه النظرية فإن النمو الاقتصادي محاط بمجموعة من القيود الطبيعية واستخدامها بشكل متسارع يعتبر تهديدا لحقوق الأجيال المستقبلية، وكلما تم استخدام الموارد الطبيعية الناضبة بمعدلات أقل كان ذلك أفضل وأن التحكم الإشراف الحكومي على استخدام الموارد الطبيعية أمر مرغوب فيه (**أحمد، 2006، صفحة 7**).

– **نظرية حدود النمو لنادي روما:** أعلن نادي روما في عام 1972 عن تقرير "حدود النمو" وتم بيع حوالي تسع ملايين نسخة وترجم إلى تسع وعشرين لغة، وتم استخدام طريقة جديدة في النمذجة سميت بطريقة "تحليل النظم" (System Analysés) وهذا للتنبأ بمستقبل التنمية باستخدام خمس متغيرات (السكان، الغذاء، التصنيع، الموارد الناضبة، التلوث)، من بين أهم نتائج هذا التقرير أن مستقبل معدلات نمو سكان العالم، الإنتاج الغذائي ودرجة التصنيع سوف تنمو بشكل كبير ولكن ستنهار خلال القرن القادم، والذي سيكون سببه وصول الاقتصاد العالمي إلى الحدود الطبيعية له في استخدام الموارد الناضبة، الإنتاج الزراعي والتلوث المفرط، وفي الأخير تنبأ التقرير بنضوب إحدى عشر معدن قبل نهاية هذا القرن ومنها "النحاس، الذهب، الفضة والزنك..." (**سعدي و شني، 2005، صفحة 4**).

4.2 مؤشرات التنمية المستدامة المتعلقة بالبيئة:

نشر المنتدى الاقتصادي العالمي دراسة قامت بها جامعة بيل حول الاستدامة البيئية، حيث شملت الدراسة 182 دولة، وذلك من خلال خمس مكونات رئيسية وهي:

***الأنظمة البيئية:** وهي الدولة التي تتمكن من الحفاظ على الأنظمة البيئية، بحيث تتجه مستوياتها نحو التحسن؛

* **تقليل الضغوطات البيئية:** تتمتع الدولة باستدامة بيئية، إذا كانت فيه الضغوطات البشرية قليلة على البيئة، بحيث لا تأثر هذه الضغوطات على الأنظمة الطبيعية؛

* **تقليل الهشاشة الإنسانية:** في هذه الحالة يجب أن تكون أنظمة الدولة الاجتماعية وسكانها غير معرضين للتدهور البيئي، وكلما انخفضت هذه التأثيرات كان النظام أكثر استدامة؛

* **القدرة الاجتماعية والمؤسسية:** تكون الدولة ذات استدامة بيئية، إذا كانت قادرة على إنشاء أنظمة مؤسسية واجتماعية قادرة على الاستجابة للتحديات البيئية؛

* **القيادة الدولية:** تتمتع الدولة باستدامة بيئية، إذا كانت متعاونة دوليا في تحقيق الأهداف المشتركة لحماية البيئة العالمية وتخفيض التأثيرات العابرة للحدود.

وقد تعرض هذا المؤشر للكثير من النقد المنهجي وذلك بسبب عدم احتساب كلفة التأثيرات البيئية للدول خارج حدودها وغيرها من السلبيات الأخرى، أما المؤشرات الشائعة والأكثر دقة، فهي كالتالي: (**حرفوش، بوبية، و صحراوي، 2008، الصفحات 13-14**)

– **الغلاف الجوي:** ويجود ثلاث مؤشرات متعلقة بالغلاف الجوي:

- **التغير المناخي:** ويتم حسابه من خلال تحديد انبعاثات ثاني أكسيد الكربون؛
- **ترقق طبقة الأوزون:** ويتم قياسه من خلال المواد التي تستنزف الأوزون؛
- **نوعية الهواء:** ويتم قياسها من خلال تركيز ملوثات الهواء في الهواء المحيط بالمناطق الحضرية.

–**استخدامات الأراضي:** وتتمثل مؤشراتها في ما يلي:

- **الزراعة:** ويتم قياسها بمساحة الأراضي المزروعة مقارنة بالمساحة الكلية، ومدى استخدام المبيدات؛
- **الغابات:** ويتم قياسها بمساحة الغابات مقارنة بالمساحة الكلية للأرض، ومعدلات قطع الأشجار؛
- **التصحر:** ويتم حسابه بمساحة الأراضي المتأثرة بالتصحر مقارنة بالمساحة الكلية.

–**التنوع الحيوي:** ويتم قياسه من خلال مؤشرين رئيسيين:

- **الأنظمة البيئية:** وتكون بحساب مساحة المناطق المحمية مقارنة بالمساحة الكلية، ومساحة الأنظمة البيئية الحساسة؛
- **الأنواع:** ويتم قياسها بحساب الكائنات الحية المهددة بالانقراض.

– **المياه العذبة:** ويتم قياسها بالعديد من المؤشرات وهي كالتالي:

- **نوعية المياه:** ويتم قياسها بتركيز الأكسجين المذاب عضويا ونسبة البكتيريا المعوية في المياه؛

- **كمية المياه:** ويتم قياسها من خلال كمية المياه السطحية والجوفية والتي يتم استشرافها سنويا بكمية المياه الكلية.

– **المياه البحرية والمناطق الساحلية:** من أهم المؤشرات التي يتم استخدامها نجد:

- **المناطق الساحلية:** ويتم قياسها بتركز الطحالب في المياه الساحلية، ونسبة السكان الذين يعيشون في هذه المناطق؛
- **مصائد الأسماك:** ويتم قياسها بوزن الصيد السنوي للأنواع التجارية الرئيسية.

– عدد المشاريع العامة والخاصة التي أنشئت بعد إجراء دراسة تقييم الأثر البيئي لها.

– حجم المشروعات في الصناعات على تدوير النفايات وإعادة التصنيع.

– عدد المؤسسات التي تتبنى نظام الإدارة البيئية، والتي حصلت على شهادة التقييس البيئية 14001.

– عدد المحميات الطبيعية التي يتم إدارتها وفقا لنظم البيئة المتكاملة.

– حجم الاستثمارات في المشاريع الموجهة لإيجاد سبل وطرق تحقق الاستخدام العقلاني للمياه والطاقة.

3. التنمية البيئية المستدامة في الإسلام

إن الدين الاسلامي يحثنا على العمل الدؤوب وعمارة الارض التي استخلفنا فيها الله وأمرنا بتعميرها، كما حثنا على على استغلال الموارد الطبيعية التي أوجدها في الارض وسخرها لخدمة الإنسان دون فساد أو إفساد (**للتعليم، 2002، صفحة 59**)، ومفهوم التنمية المستدامة في المنهج الإسلامي يشمل تنمية الانسان في ذاته روحا وفكرا، بالإضافة إلى تنمية البيئة الخارجية المحيطة به في مختلف نواحي الحياة، مما يجعلها تقوم على بعدين أساسيين: أولهما تنمية الانسان وبناؤه، وثانيهما إعمار الأرض والحفاظ على ثرواتها، كل ذلك وفق المنهج الرباني الحكيم وضوابط شرعه بما يضمن طيب الحياة في الدارين (**فاطمة سيقاق**).

وتعتبر مهمة حماية البيئة من مهام الأفراد ومؤسسات المجتمع الحكومية وغير الحكومية، ولا يتأتى ذلك إلا بتكريس مبادئ التنمية المستدامة، فالجميع معني بهذه القضية، وهنا يأتي دور المنظمات في التعاون مع باقي الأطراف، كون هذه الأخيرة مسئولة إلى حد كبير عن بعض الآثار الجانبية التي تخلفها العملية الاقتصادية على البيئة.

1.3 أسس التنمية المستدامة من منظور إسلامي:

إن التنمية المستدامة من منظور إسلامي هي تنمية شاملة متوازنة ترتكز على مبدأ العدالة والحرية والتكافل الاجتماعي بحيث أنها نابعة من الإنسان نفسه باعتباره مستخلفا في هذه الأرض واجب عليه المحافظة عليها وينمي بيئته اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا وثقافيا في إطار أبعاده الروحية والأخلاقية والحضارية ، وبالتالي فهي ترتكز على الأسس التالية :

-الديمومة (الاستدامة في التنمية)؛

-الإنسان هو محور التنمية وحامل الأمانة من خالقه لأنه مستخلف في هذه الأرض؛

-الطبيعة بما فيها من موارد سخرها الله للإنسان لتلبية احتياجاته، وهو مطالب بعمارتها والمحافظة عليها بما في ذلك الهواء والمناخ والماء والبحر، والمحافظة على توازنها البيئي من خلال عدم الإسراف في استهلاك تلك الموارد؛

-محدودية الانتفاع بالموارد تعطي الحق للأجيال القادمة الاستفادة بتلك الموارد كذلك ، وبهذا تكون كل أبعاد التنمية المستديمة قد جسدها وحث عليها الدين قبل 14 قرنا مضت (دراجي، **2012**، **صفحة 667**).

وقد اشتمل القرآن الكريم والسنة الشريفة على دلالات مباشرة وغير مباشرة عن الاستدامة ومن أهمها نجد:

- المحافظة على الموارد وعدم إفسادها وإسرافها، وهذا مصداقا لقوله تعالى (**ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها**)، (سورة الأعراف، الآية **56**) وقوله تعالى:(**يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين**)؛ (سورة الأعراف، الآية **31**)

- الاعتدال في استغلال الموارد والتي تعتبر من سلوك المسلم، قال الله عز وجل (**والذين إذ أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما**) (سورة الفرقان، الآية **67**)، وكذلك قوله تعالى (**ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا** (سورة الإسراء، الآية **29**))؛

- الحث على التجديد البيئي: فقد قال رسول الله صلى الله عليه **وسلم** (**لا يغرس مسلما غرسا ولا زرعا فيأكل منه إنسان ولا دابة ولا شيء إلا كانت له صدقة**) صحيح مسلم، وقال أيضا (**إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل**) صحيح مسلم.

وقد ظهرت عدة دراسات تدعو لتبني القواعد التي جاء بها الإسلام لحماية البيئة ومن بينها نجد، فدعا Zatdl سنة 1981 إلى تبني مبادئ سماوية لحماية البيئة، كما قال "الإيمان في الإسلام يترجم إلى أفعال"، كما ساهم Foltz وآخرون سنة 2003 في نشرات مدرسة هارفارد، والتي حاولت تفسير الإسلام من الناحية البيئية وركزت على مفهوم "الاستخلاف والأمانة" وقامت الدراسة بالربط بين الفهم الإسلامي العادل والشؤون البيئية، وقد شدد Foltz في دراسة سابقة سنة 2000 على ضرورة إحياء التقاليد الإسلامية كقوة إيجابية للتصدي للأزمات البيئية العالمية، وفي دراسة منفصلة قام بها Nasr سنة 1992 تطرق إلى العنصرين الأخلاقي والفكري واعتبرهما من المكونات الأساسية، وقال يجب تضمين أي فهم بيئي مستوحى من الإسلام على تنمية "الذكاء الوجودي" وهو التواصل بين الإنسان والكون (**راشد، 2013، الصفحات 49–50**).

2.3 موقف الإسلام من التلوث البيئي:

إن معظم الدراسات التي أجريت حول مشكلات التلوث البيئي أكدت على وجود علاقة وثيقة بين إسراف الإنسان في تعامله مع مكونات البيئة المختلفة وبين التلوث البيئي بجميع أشكاله (**الكردي، 2018**).

فمفهوم البيئة في الإسلام هي جملة الأشياء التي تحيط بالإنسان بدءا من الأرض وصعودا إلى السماء وما بينهما من العوامل والمؤثرات المختلفة، قال الله تعالى (**قُلْ أُنظُروا ماذَا فيِ السّمَاوَات والأَرْضِ وما تُغني الآيات والنُّذر عن قوم لا يُؤمنون**) (**سورة يونس، الآية101**)، كما أنها تعمقت داخل النفس البشرية، بل وساعية إلى تهذيبها وجعلها وسيلة لتزكية النفس وتطهيرها (**جابر، 2007، صفحة 120**).

و قد عبر القرآن الكريم عن معنى التلوث بكلمة الفساد فعُرف الفساد في معاجم اللغة بخروج الشيء عن الاعتدال والاستقامة والاختلال البيئي بتغيير خلق الله، ومن الآيات التي استعملت فيها كلمة الفساد مرادفة للإخلال بالتوازن البيئي (**مصطفى، 2016، صفحة 76**)، قوله تعالى (**ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس**) (**سورة الروم، الآية 40**).

– حماية الإسلام للحيوان: سعى الإسلام لحماية الحيوان باعتماد أسلوب راقي وذلك للفت نظر الإنسان إلى ضرورة استبقاء الحيوان إلى جواره نظرا لما يؤديه له من خدمات كثيرة، فقد دعا القرآن إلى التدبر في خلق الحيوان، قال الله عز وجل (**أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلق**) (سورة الغاشية، الآية 17)، كما ذكر بتعليم الحيوان للإنسان بعض أنواع السلوك كقصة قبيل وهابيل قال الله تعالى (**يا ويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوءة أخي**) (سورة المائدة، الآية 33)، كما أسهم الحيوان في النهضة التي حققها الإنسان وأهميته الكبيرة في حياة الإنسان قال الله تعالى (**والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال حين تربحون وحين تسرحون وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس إن ربكم لرؤوف رحيم**) (سورة النحل، الآية 07)، وقد دعا القرآن الكريم في مواضع عديدة إلى حماية الحيوان من الألم وضبط أحكام الصيد والرفق بالحيوان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**إن الله كتب الإحسان في كل شيء فإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح**) سنن أبي داوود.

–حماية الإسلام للغطاء النباتي: لقد مزج القرآن الكريم بين عالمي النبات والإنسان وجعلهما مشتركين وضمن دائرة واسعة، قال الله تعالى (**والله أنبتكم من الأرض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجا**) (سورة نوح، الآية 18)، وبالتالي يجب المحافظة عليه وذلك لما له من خدمات غذائية ووقائية يقدمها للإنسان فقال الله عز وجل (**وفي الأرض قِطع متجاورات وجناتٌ من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأُكل إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون**) (سورة الأنعام، الآية 04)، وقد حدد القرآن الكريم سبب وجود الإنسان وهو إعمار الأرض ويكون ذلك عن طريق المحافظة على النبات بالغرس وقد حث الرسول عليه الصلاة والسلام على ذلك فقال (**إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا تقوم حتى يغرسها فليغرسها**) رواه البخاري (مصطفى، 2016، صفحة 52)، وأجاز الفقه المالكي غرس الأشجار في أفنية المساجد، كما قال ابن الحاج العبدري بان الزراعة من أعظم أسباب إعمار الأرض، وشرع الإسلام صورا من التعاون والاشتراك ومنها عقد المساقاة والمزارعة (مصطفى، 2016، الصفحات 54–59).

ومنع الإسلام إبادة النبات قال رسول الله عليه الصلاة والسلام (**من قطع سدرة صوب الله رأسه في النار**) سنن أبي داوود (مصطفى، 2016، صفحة 62).

– **حماية الإسلام للماء:** جمع القرآن الكريم بين خلق الحيوان والبشر حيث ورد في قوله سبحانه وتعالى **(والله خلق كل دابة من ماء)** سورة النور، الآية 45، وقوله تعالى **(وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً)** سورة الفرقان، الآية 54 (**عبد اللطيف، 1999، صفحة 92**).

وقد نهى الإسلام عن تلويث الماء فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام **(لا يبولن أحدكم في المام الدائم ثم يتوضأ فيه فإن عام الوسواس منه)** رواه البخاري ومسلم، كما بين القرآن الكريم أن الماء ملكية جماعية للناس وجب المحافظة عليه وعلى نصيب الأجيال القادمة قال الله تعالى **(ونبئهم أن الماء قسمة بينهم)** سورة القمر، الآية 28 (**جابر، 2007، صفحة 124**).

كما ولقد نهى الإسلام عن الإسراف في استعمال الماء قال الله تعالى **(وكلوا واشربوا ولا تسرفوا)** سورة الأعراف، الآية 29، وكان **رسول الله عليه الصلاة والسلام يغتسل بالصاع إلى خمسة أمداد ويتوضأ بالمد**، والمد نحو لتر ونصف (**مصطفى، 2016، الصفحات 69–70**).

– **حماية الإسلام للهواء:** لا يستطيع الإنسان الاستغناء عن الهواء والذي يجب أن يكون صالحا للاستنشاق ولا يحتوي سموماً وقد نهى الإسلام عن التدخين الذي يعتبر من أنواع التهلكة وملوث للهواء قال الله تعالى **(ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة)** سورة البقرة، الآية 195، ن ما يلحق بالآخرين من جراء التدخين يعد ضرراً وقد نهى رسول الله عليه الصلاة والسلام عن ذلك فقال **(لا ضرر ولا ضرار)** رواه ابن ماجه، كما نهى عن تلويث الهواء بالروائح الكريهة فقال **(من أكل ثوماً أو بصلاً فليعتزل مسجدنا)** رواه البخاري ومسلم (**جابر، 2007، صفحة 128**)، فإذا كانت رائحة البصل والثوم تلوث الهواء فكيف الإنبعاثات السامة لمختلف غازات السيارات والمصانع.

وقد حذر الإسلام من الإفساد ويتضمن الفساد فساد الهواء وتلوثه قال الله تعالى **(ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها)** سورة الأعراف، الآية 56، ويعد إفساد الهواء تبديل لأنعم الله وقد توعد الله الذي يبدل أنعمه بالعقاب الشديد قال تعالى **(ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فإن الله شديد العقاب)** سورة البقرة، الآية 211(**جابر، 2007، صفحة 128**).

– **منع الإسلام للتلوث بالضوضاء:** ويعبر التلوث بالضوضاء بأنه التغير المستمر في أشكال حركة الموجات الصوتية وذلك بتجاوز المعدل الطبيعي المسموح به للأذن، وقد صور الإسلام الذي يتحدث

بصوت مرتفع صورة مكروهة ومشبهة بالحمار صاحب أنكر الأصوات قال تعالى (**واقصد في مشيك وأغضض من صوتك إن أنكر لصوت الحمير**) سورة لقمان، الآية 19، كما نهى القرآن الكريم عن إحداث الضوضاء حتى لو كانت لقراءة القرآن قال تعالى (**قل أدعوا الله أو أدعوا الرحمن أياً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلاً**) سورة الإسراء، الآية 110(جابر، **2007**، **الصفحات 132–134**)، فإذا كانت قراءة القرآن بصوت مرتفع تعتبر ضوضاء فكيف تعتبر أصوات مكبرات الصوت والتلفزيون...الخ.

ونهى رسول الله عليه الصلاة والسلام عن الضوضاء والصوت المرتفع فقال (**إن الله يبغض كل جعفري جواط، سخاب بالأسواق...**) رواه ابن حيان.

3.3 البيئة والتنمية في العالم الإسلامي الوضع الراهن:

إن التنمية الاقتصادية والاجتماعية في دول العالم الإسلامي لم تبلغ بعد المستوى المطلوب التي من شأنها أن تضمن لسكان هذه البلدان ظروف عيش لائقة تجعل منهم مواطنين مساهمين بكيفية فعالة في تحقيق هذه التنمية. إن البيئة في العالم الإسلامي ليست في نهاية المطاف ضحية للتصرف المحتوم للجماعات البشرية المحلية بل إنها في نفس الوقت تعاني بصفة غير مباشرة من التأثير الناتج عن تنمية غير مراقبة تبنتها الدول الغنية المتعطشة للموارد الأولية التي تنتجها دون غيرها الدول النامية بما فيها دول العالم الإسلامي.

وبعبارة أخرى، إن البيئة في الدول الإسلامية تعاني من التأخر في عين المكان ومن تأثيرات التنمية في العالم المتقدم. في عين المكان، يعد الفقر والأمية والجهل والأحوال الاقتصادية والبيئية والنمو الديمغرافي من أهم أعداء البيئة، بينما عن بعد تأتي الهيمنة الاقتصادية للدول الغنية التي غالباً ما تملي على الدول الفقيرة بكيفية غير معلنة طريقة استغلال بيئتها.

– **تأثير الفقر و الأمية على البيئة والتنمية** : إذا كانت التنمية قد ساهمت بكيفية لا يمكن تجاهلها في تحسين ظروف عيش المجتمعات البشرية، فيجب أن لا يغيب عن الأذهان أنها مع مرور الوقت أصبحت تسيء للبيئة. فإذا كان الإفراط في الاستهلاك عاملاً من العوامل الأساس لتخريب البيئة وتبذير مواردها في الدول المصنعة، فالفقر والأمية يساهمان كذلك في هذا التخريب في الدول النامية. ودول العالم

الإسلامي بحكم انتمائها للعالم النامي، توجد في الخانة الثانية، وبالتالي، فالبيئة فيها معرضة لتأثيرات الفقر والأمية.

إن التنمية في العالم الإسلامي بطيئة ومفعولها محدود في الزمان والمكان، ولا تستطيع سدَّ حتى الحاجات الأولية لشعوبه ولا سيما من الطاقة والغذاء. أمام هذا الوضع، فإن الجماعات البشرية وخصوصاً في الوسط القروي تتجه إلى البيئة الطبيعية لمحاولة سد هذه الحاجات. غير أن هذا التصرف غالباً ما يكون خاطئاً وغير ملائم لتوازن النظم البيئية الهشة، ويؤدي إلى تخريب الأوساط من جراء : حرائق الأدغال، استصلاح الأراضي، اجتثاث الغابات، الرعي المفرط، التعرية، التصحر، إنهاك التربة من جراء ممارسة نوع واحد من الزراعة واستغلال الأراضي الهامشية.

كل هذه المشكلات تزيد حدة وخطورة عندما تتزامن مع ظروف مناخية سيئة ومع كون بعض دول العالم الإسلامي تبنت من أجل تصنيعها نماذج أبانت عن فشلها في بلدان أخرى. حينذاك، تضاف إلى المشكلات التي تعاني منها مشكلات عانت منها دول الشمال نفسها. عندها، تصبح البيئة عرضة ليس فقط لضغوط الجماعات البشرية ولكن كذلك لضغوط وتأثيرات ناتجة عن أنماط تنمية أعادت الأخطاء التي وقعت فيها الدول المصنعة منذ سنوات. وفضلاً عن ذلك ونظراً لارتباط تدهور البيئة بالنمو الديموغرافي، فإن أكبر نسب لنمو السكان تسجل في العالم الإسلامي.

–البيئة والتنمية أمام الاستغلال المفرط للثروات : أضف إلى هذا أن تخريب البيئة ليس مقتصراً على السكان المحليين في هذه الدول. إن التنمية المفرطة وأنماط العيش المترتبة عنها في الدول المصنعة تسيء هي الأخرى للبيئة في العالم الإسلامي. وعلى سبيل المثال، فإذا كانت الغابات الاستوائية توجد في بعض دول العالم الإسلامي، فإن جزءاً كبيراً من تخريبها تتحمل مسؤوليته الدول المصنعة، حيث أن هذه الأخيرة تكون وراء تحطيم ما لا يقل عن 25 مليون هكتار من هذه الغابات سنوياً، وذلك لسد حاجاتها المترتبة عن أنماط عيشها المبذرة.

إن دول العالم الإسلامي بتصرفها هذا ظنت وتظن أنها تسدي خدمة لاقتصادها الوطني بينما هي في الحقيقة تنهك ثروتها الوطنية الضرورية لعيش وبقاء الأجيال الحاضرة والمقبلة. والدليل على ذلك أن

الميزان التجاري لهذه البلدان غالباً ما يشكو من العجز، وعائداتها من العملة الصعبة الآتية من التصدير تبقى عديمة الجدوى أمام ديونها الخيالية.

– **تهميش البيئة** : إن سكان الدول الإسلامية غالباً ما يذهبون ضحية معلومات خاطئة حول البيئة، مفادها أن هذه البيئة ليست لها مشكلات أو تكاد، وأنه لا داعي للانشغال بها في الوقت الراهن. إن هذه المعلومات والإشاعات التي هي بالطبع غير مبنية على أساس، تعد من الخطورة بمكان بحكم التصديق الذي تحاط به، وبالتالي، تحدث عند الأشخاص الذين يصدقونها حالة لامبالاة تسيء للبيئة وتهمشها إن عاجلاً أو آجلاً. وإذا تمكنت هذه المعلومات الخاطئة من التأثير على جزء لا يستهان به من السكان، فذلك ليس راجعاً لمجرد الصدفة. فتأثيرها على الأشخاص يمكن تفسيره ولو جزئياً من خلال العوامل التالية :

*مستوى التثقيف في الدول الإسلامية، حيث نسبة السكان الأميين تتعدى في بعض الحالات 50%؛

*وحتى عند الجزء الآخر من السكان المثقفين، فإن مفهوم البيئة غالباً ما يبقى غامضاً وفي الكثير من الحالات، يتم خلطه بالتلوث والنظافة وغرس الأشجار؛

*إن المشكلات البيئية غالباً ما تسند أسبابها إلى مجرد التطور الاقتصادي والصناعي مع العلم أن التخلف، كما سبق الذكر، له كذلك تأثير على البيئة في العالم الإسلامي؛

* بالنسبة للعديد من السكان الأميين، إن مفهوم "المشكلة البيئية" لا يعني أي شيء على الإطلاق، وأي شيء يصيبهم في حياتهم اليومية، بدلاً من أن يدرك كانعكاس سلبي لسوء تدبير البيئة، فإنه يعزى للقدر المحتوم؛

* إن بعض المشكلات البيئية رغم وجودها لا تكشف عن آثارها السلبية إلا بعد مرور وقت طويل، الشيء الذي يجعل بعض الأشخاص يرفضون كل النداءات الهادفة إلى حماية البيئة بل أكثر من هذا، يعدون هذه النداءات ناتجة عن مجرد تهويل وتضخيم للأحداث، وإن انعدام معايير بيئية في العديد من البلدان الإسلامية وعدم مراقبتها باستمرار في حالة وجودها، يكون بمثابة حافز يزيد من اللامبالاة التي يكنها كثير من الأشخاص للبيئة؛

* كما أن انعدام تشريع بيئي شمولي يساهم هو الآخر في الحفاظ على هذه اللامبالاة وحتى لو وجد هذا التشريع، فإنه غالباً ما يكون متجاوزاً ولا يستجيب للأوضاع الراهنة والتطور الذي عرفته دول العالم الإسلامي على الصعيدين الاقتصادي والاجتماعي.

4.3 التحديات التي تواجهها البيئة والتنمية في العالم الإسلامي:

إذا كانت البيئة في دول العالم الإسلامي تعاني من تحديات داخلية كبرى متمثلة في مواجهة الفقر والأمية، فإن أمامها تحديات أخرى لاتقل أهمية تتمثل أولاً في ضرورة الرفع من مستوى التنمية البشرية لتحسين جودة حياة السكان، وثانياً في مواجهة المشكلات البيئية الكبرى ذات الطابع الكوني، كالتغيرات المناخية وتراجع التنوع البيولوجي إلى غير ذلك، وثالثاً في مواجهة العولمة التي تتطلب تحرير الاقتصاد وإزالة الحواجز الجمركية.

– **التنمية البشرية:** فعلى هذه الدول بذل المزيد من الجهود في مجال الخدمات الاجتماعية من توفير للغذاء والسكن وتزويد بالماء والطاقة وتوفير للخدمات الصحية والتربوية ولفرص الشغل والتخلص من الفضلات إلى غير ذلك. كما على هذه الدول أن تقوي بنياتها التحتية ومؤسساتها الاقتصادية لتستجيب لطموحات السكان ولتعزز مكانتها بين مصاف الدول النامية والمتقدمة.

– **المشكلات البيئية الكبرى:** ولعل هذه أعظم المشكلات انعكاساً على البيئة والتنمية، التغييرات المناخية وتراجع التنوع البيولوجي والتصحر. والدليل على ذلك، مبادرة الأمم المتحدة إلى إعداد اتفاقيات دولية حول هذه المشكلات ودعوة الدول الأعضاء إلى المصادقة عليها والالتزام بتطبيق بنودها.

وإذا أخذنا كمثال التغييرات المناخية، فإن الدول المصنعة هي التي تتحمل أكبر قسط من المسؤولية في حدوث هذه التغييرات من جراء صناعاتها الضخمة التي بإفرازاتها المختلفة تحدث خللاً في توازن الجو الشيء الذي يؤدي إلى ارتفاع في معدل حرارة الكرة الأرضية. غير أن الدول النامية ومن ضمنها دول العالم الإسلامي وخصوصاً منها الإفريقية هي التي ستكون أكثر عرضة لعواقب التغييرات المناخية لعدم توفرها على الإمكانات والوسائل على المستوى الوقائي والمستوى العلاجي معاً.

إن الدول الإسلامية تعد من أكبر الدول تضرراً من التراجع البيولوجي والتصحر حيث تنعكس هذه الظواهر سلباً على السكان وعلى البيئة والاقتصاد. فالتنوع البيولوجي، إضافة إلى كونه عاملاً أساساً وحاسماً في استمرار التوازنات البيئية، يعد كذلك من أهم مصادر إنعاش التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

ورغم كل هذه السلبيات، فإن دول العالم الإسلامي بحكم ضعف اقتصادها وبحكم انتمائها إلى النظام الدولي، ليس لها مناص من الانخراط في هذه الاتفاقيات رافعة بذلك مستوى التحديات التي تواجهها فيما يتعلق بحسن تدبير البيئة وبالتوفيق بين هذه الأخيرة والتنمية (**منظمة الإيسيسكو**).

4. الأبعاد التنمية المستدامة في فكر إبن خلدون

ابن خلدون هو عبد الرحمان بن محمد ابن خلدون (1332-1406 م) ولد في تونس وشب فيها وتخرج من جامعة الزيتونة، لديه العديد من المؤلفات أشهرها كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في معرفة أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر.

1.4 البعد الاقتصادي:

فقال في مقدمته (...**أن الترف يزيد الدولة في أولها قوة إلى قوتها، والسبب في ذلك أن القبيل إذا حصل لهم الملك والترف، كثر التناسل والود**...)، فيوضح ابن خلدون أن تحسن المستوى المعيشي يزيد من قوة الدولة، وذلك من خلال زيادة الإنتاج والتي بدورها تبيعه للدول ذات الحاجة إليه فقال (...**ظهور الفائض وعليه ينتقل سكان المصر إلى التصدير لمجتمعات أخرى**...) (**ابن خلدون، صفحة 438**)، كما يؤدي تحسن المستوى المعيشي إلى زيادة جباية الدولة، إذ تنفقها على الفقراء (**العدالة الاجتماعية**) وكل هذا يساهم في **إرتفاع متوسط دخل الفرد وزيادة الناتج القومي**، وهذا ما يدعو إليه البعد الاقتصادي للتنمية المستدامة (**العدالة الاقتصادية**)، ويقول أيضا (...**إن قدرة الواحد من البشر قاصرة عن تحصيل حاجته من الغذاء، ولو فرضنا منه أقل ما يمكن فرضه، وهو قوت يوم من الحنطة مثلا، فلا يحصل إلا بعلاج كثير من الطحن والعجن والطبخ، وكل واحد من هذه الأعمال يحتاج إلى مواعين والآلات لا تتم إلا بصناعات متعددة، وهب أنه يأكله حبا من غير علاج، فهو أيضا يحتاج في تحصيله حباً إلى أعمال أخرى أكثر من هذه، من الزراعة والحصاد والدراس الذي**

يخرج الحب من السنبل، فلا بد من إجتماع القدرة الكثيرة من أبناء جنسه، ليحصل القوت له ولهم، فيحصل التعاون قدر الكفاية من الحاجة منهم بأضعاف...) (ابن خلدون، صفحة **123**)،فقد وضح ابن خلدون **تقسيم العمل** في المدينة، وذلك من خلال التكامل فيها بين الأفراد وبين الصناعات (فالفرد بحاجة للعمل لتحصيل قوت يومه عند المزارع والذي بدوره يحتاج إلى الآلات والتي تصنع من طرف المصَنِع، والذي بدوره يحتاج إلى المادة الخام، إذ تستخرج من الطبيعة من طرف أفراد آخرين **ويمكن تطبيق هذا اليوم على مختلف الصناعات الأخرى**.

وقال (...**ومن زاد العمران زادت الأعمال ثانية ثم زاد الترف تابعا للكسب، زادت عوائده، وحاجاته واستنبطت الصنائع لتحصيلها، فزادت قيمتها وتضاعف الكسب في المدينة، ونفقت سوق الأعمال بها أكثر من الأول وكذا في الزيادة الثانية والثالثة لأن الأعمال الزائدة كلها تختص بالترف والغنى بخلاف الأعمال الأصلية التي تختص بالمعاش...**)، وقال أيضا (...**فإذا عظم عمران المدينة وكثر سكانها، كثرت الآلات بكثرة الأعمال حينئذ وكثر الصناع إلى أن تبلغ غايتها من ذلك...**)، فهنا إشارة إلى أن زيادة السكان يؤثر بالإيجاب من خلال زيادة الإنتاج (**زيادة الدخل للعمال**)، والذي بدوره يؤدي إلى زيادة عرض السلع وينتجه عنه انخفاض الأسعار (**زيادة الترف ومستوى المعيشي**) ، وعند زيادة الدخل تظهر الحاجة إلى سلع كمالية أخرى، وبالتالي ظهور صناعات أخرى جديدة، وهذا يساهم في تخصص وتقسيم أكثر في العمل كما بينه ابن خلدون في مقدمته، وينتج عن كل هذا "**النمو الاقتصادي**" أحد عناصر البعد الاقتصادي للتنمية المستدامة.

ويقول في مقدمته (...**لاشك أن الضروري أقدم من الحاجي والكمالي وسابق عليه، وكان الضروري أصل والكمالي فرع ناشئ عنه...**) (ابن خلدون، صفحة **163**)، فذكر ابن خلدون أن الإنسان **بحاجة للضروريات** (الغذاء، الملبس والسلاح) والتي لا يسبقها شيء، وعند اشباعها، ونتيجة لتطور العمران وارتفاع الدخل والترف (كما ذكرنا سابقا) تظهر **حاجات جديدة حاجية وكمالية** (جودة الملابس، تنميق المنازل، تحديث الأواني...)، وهذا ما يتمثل في أحد عناصر البعد الإقتصادي للتنمية المستدامة وهو **إشباع الحاجات الأساسية**.

2.4 البعد الاجتماعي:

فقال (...**وحتى نعيش كبشر على الأرض لابد من الاتفاق واللقاء بيننا من ناحية وبين موارد الأرض الجميلة من ناحية أخرى...**)، وقال أيضاً (...**فإن إجتماعهم إنما هو للتعاون على تحصيله والإبتداء بما هو ضروري منه وبسيط قبل الحاجي والكمالي...**) (ابن خلدون، صفحة **161**) وهنا تطرق ابن خلدون إلى **التعاون والتكافل الإجتماعي** بين الأفراد والإلتحام بينهم، كما دعا إلى التعايش مع بعض متفقين (توفير الأمن لبعضهم البعض)، وقال (...**لأن حقيقة الخلافة نيابة عن صاحب الشرع في حفظ الدين وسياسة الدنيا** (ابن خلدون، صفحة **276**)... **وأما سياسة الدنيا فبمقتضى رعاية مصالحهم...من تفقد المعايش والمكاييل والموازين...والنظر إلى السكة بحفظ النقود التي يتعاملون بها** (ابن خلدون، صفحة **295**)...) وهنا إشارة واضحة إلى ضرورة دخل الدولة (الخلافة) لتوفير مختلف الخدمات التي تستحقها الرعية من **الرعاية صحية والتعليم وتوفير الأمن والاستقرار** والذي يعتبر من عناصر **البعد الإجتماعي للتنمية المستدامة**.

وقال (...**والسكان هم الذين يعمرو الأرض وصيانتها والمحافظة على حضارات الإنسان والأرض...**)، ومنه نستنتج أن من أهم وظائف السكان عند ابن خلدون هو المحافظة على حضارات الإنسان (أي كل موروث بشري خلفه بعد تعمر به للأرض سواء كان مادي كالمعمار والهندسة المعمارية ...، أو الموروث الثقافي، أو الموروث العلمي من مختلف العلوم، ويقصد هنا **المحافظة على مختلف الثقافات** وتنميتها.

3.4 البعد البيئي:

فقال (...**والسكان هم الذين يعمرو الأرض وصيانتها والمحافظة على حضارات الإنسان والأرض بما تنتجه والغلاف الغازي بما يعطيه للسكان من حولها من أسس الحياة ومتطلباتها...**)، ومن الواضح أن الكثافة السكانية تؤثر على الموارد الطبيعية، إذ توجد علاقة عكسية بينهما، لذلك أشار إلى ضرورة المحافظة على ما تنتجه الأرض والغلاف الغازي (وهنا إشارة واضحة إلى **المحافظة على كل**

ماهو موجود في الطبيعة والاستهلاك العقلاني وعدم الافراط والاسراف للموارد الطبيعية، وبالتالي فقد تطرق إلى أهم أبعاد التنمية المستدامة وهو **البعد البيئي** .

فقال أيضا (...**فضلا عن البحار والمحيطات والأنهار والغابات التي سخرها الله عز وجل للإنسان، وحتى نعيش كبشر على الأرض لابد من الاتفاق واللقاء بيننا من ناحية وبين موارد الأرض الجميلة من ناحية أخرى**...). وهنا تطرق أيضا إلى الموارد المادية والتنوع البيولوجي الموجود في الأرض وضرورة تكيف السكان معه والمحافظة على النظم الأيكولوجية على مستوى التجمعات السكانية، وهذا ما أكده البيئيون (بعد قرون من نظرية ابن خلدون) على أهمية حماية الطبيعة، كما دعا إلى تجنب التلوث بكل أنواعه وهذا نلاحظه في قوله "الاتفاق واللقاء بيننا من ناحية وبين موارد الأرض الجميلة من ناحية أخرى"، وبالتالي أشار إلى **التنوع البيولوجي** أحد عناصر البعد البيئي للتنمية المستدامة.

5. خاتمة:

يمكن للتنمية البيئية المستدامة تحقيق نمو بيئي متوازن، بالإضافة إلى التوزيع العقلاني للموارد الطبيعية بين الأفراد، وقد اعتنى الإسلام بالبيئة عناية خاصة، وذلك من خلال مختلف النصوص الشرعية التي دعت إلى المحافظة عليها من التلوث بكل أنواعه، ومن بين أهم النماذج العربية الناجحة في المجال البيئي نجد تونس التي تبنت المعايير البيئية الدولية وقامت بإرساء العلامة البيئية التونسية الأمر الذي مكنها من تحقيق العديد من النتائج في مجال الاستدامة البيئية.

- **إختبار فرضية البحث:**

تنص الفرضية على أن الإسلام لا يعتبر السباق في التطرق للتنمية البيئية المستدامة، ومن خلال تطرقنا لمختلف النصوص القرآنية والاحاديث النبوية الشريفة وما تطرق إليه المؤرخ ابن خلدون، فإن الإسلام يعتبر السباق لحماية البيئة والحث للمحافظة عليها ضرورة إستدامتها، وهو ما يجعلنا نرفض فرضية الدراسة.

وقد توصلنا لجملة من النتائج من خلال هذا البحث وهي:

– تهدف التنمية البيئية المستدامة إلى المحافظة على الموارد الطبيعية بمختلف أنواعها واالتقليل من التلوث بكل أنواعه، والرفع من الغطاء النباتي المناطق المحمية.

– من خلال إستقرائنا لبعض نصوص الشريعة الإسلامية وجدنا أن الإسلام كان هو السباق في الدعوة إلى التنمية المستدامة وحماية االبيئة والإبقاء على التوازن البيئي، واعتبر أن البيئة ملك عام ولكل الأجيال.

– إن تفاقم المشكلات البيئية الحالية أدى بالمفكرين المعاصرين بالعودة إلى القواعد التي جاء بها الإسلام، إذ دعوا إلى تبني هذه القواعد والتي تعتبر بديل للقوانين الوضعية وحل للمشكلات البيئية الحالية.

– قيام المنظمات والهيئات البيئية برفع مستوى الوعي البيئي والتطوعي لدى المواطنين، وذلك عن طريق استخدام وسائل الإعلام المختلفة للتحسيس بالقضايا البيئية ومشكلاتها.

6. قائمة المراجع:

المؤلفات:

1. سعيد علي وآخرون، 2006، التنمية المستدامة منهج جديد للتنمية، جامعة الأنبار، كلية الإدارة والإقتصاد.
2. حسين درويش العشري، 1979، التنمية الاقتصادية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.
3. محمد شريف بشير،18-03-2001، المصارف الاسلامية :الحلم يتحقق ! ،جامعة بترا.
4. عثمان محمد غنيم، 2010، ماجدة أبو زنط، التنمية المستدامة فلسفتها وأساليب تخطيطها وأدوات قياسها، دار الصفا، عمان، الأردن.
5. عودة راشد الجيوسي، 2013، الإسلام والتنمية المستدامة– رؤى كونية جديدة–، مؤسسة فريدريش ايبرت، عمان، الأردن.
6. مصطفى بن حمزة، 2016، الإسلام والبيئة، مطبعة الامنية، الطبعة الاولى، الرباط، المغرب.
7. فؤاد عبد اللطيف السرطاوي، 1999، البيئة والبعد الإسلامي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة،الطبعة الأولى، عمان.
8. المقدمة، ابن خلدون.

الأطروحات:

1. فاطمة الزهراء، 2014/2013، نظم إدارة البيئة نظم إدارة البيئة في المؤسسات الإقتصادية، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر 3، الجزائر.
2. فاطمة أحمد، أوت 2006، الاتفاقية الدولية لحماية البيئة وأثرها على صادرات أوبيك، رسالة ماجستير في الاقتصاد جامعة القاهرة.

المقالات:

1. سعدي يحي، شني صورية، أكتوبر 2005، نظريات التنمية المستدامة، اسم المجلة مجهول، العدد 03، جامعة المسيلة.
2. جابر محمد قاسم، جانفي 2007، التربية البيئية في الإسلام، مجلة أسيوط للدراسات البيئية، العدد 31، جامعة الإمارات.

المداخلات:

1. سهام حرفوش، إيمان صحراوي، ذهبية بوباية، 07-08 -04-2008، الإطار النظري للتنمية المستدامة ومؤشرات قياسها، مداخلة في الملتقى الدولي، التنمية المستدامة والكفاءة الاستخدامية للموارد المتاحة، جامعة فرحات عباس سطيف، الجزائر.
2. المجلس الأعلى للتعليم، سنة 2002، التنمية المستدامة، مؤتمر القمة العالمي للتنمية المستدامة، جوهانسبرغ.
3. سعيد دراجي، يومي 20و 21 نوفمبر 2012، التنمية المستدامة من منظور الاقتصاد الاسلامي، ورقة بحثية مقدمة في الملتقى العلمي الدولي حول سلوك المؤسسة الاقتصادية في ظل رهانات التنمية المستدامة و العدالة الاجتماعية.

مواقع الانترنيت:

1. فطيمة سبقاق، أبعاد التنمية المستدامة في المنظور الاسلامي، عن موقع انترنت: http://www.alukah.net/culture/0/126508/#ixzz5Gc1lkSZE، تم الاطلاع عليه يوم 26-10-2018.

2. أحمد السيد كردي ، الاسلام و التنمية المستدامة ،عن موقع انترنت : http://kenanaonline.com/users/ahmedkordy/posts/140834 ،تم الاطلاع عليه يوم ،26-10-2018 .

القرآن:

1. سورة الأعراف
2. سورة الفرقان
3. سورة الإسراء
4. سورة يونس
5. سورة الروم
6. سورة الغاشية
7. سورة المائدة
8. سورة النحل
9. سورة النمل
10. سورة نوح
11. سورة الأنعام

_ منظمة الايسيسكو ، دراسة عن التنمية المستدامة من منظور القيم الاسلامية وخصوصيات العالم الاسلامي